



الشخصية التوكيدية سوية هادئة تحقق الهدف المراد بطريقة مؤدية دون جرح لمشاعر الآخرين أو استفزازهم، وصاحبها يناضل لتحقيق أهدافه دون أن يطير بالآخرين ويحب لهم ما يحب لنفسه ويحافظ على سكينتهم وكرامتهم ما استطاع، فال TOKIDIE مجموعة من صفات السلامة النفسية والمهارة والعلاقات والصبر.

أما صاحب الشخصية العدوانية فهو أنانى شرس عنيف يقهر ولا يبالي ويسلك الطرق المؤدية إلى هدفه مهما تكن ولو ظلم أو جرح، وأمثال ذلك من طغاة الغرب والعرب كثير كـ"موسولوني، وهتلر، والقذافي"، وأمثالهم ونقيضه "الإذعاني"؛ الذي يستسلم ولا يقاوم ولا يدافع.

– الحب: كان يملك من الحب رصيداً هائلاً ويشيعه للقريب والبعيد.
لم يكن كلما دخل بيته حلف على الحب ولكنه في كل مرة كان يفعل شيئاً يدل عليه. انسألت أم سلمة من الفراش فسألتها:
أنفسست؟ ثم أدنى لها وغطتها معه في الخميلة.

كان يدخل بيته كزوج لا كأمير أو مشير. وقد تدل عليه إحداهن فتهجره فلا يسخط بل يراضيها، ولما عاتبهن عمر قالت أم سلمة: إن في رسول الله ما يعظنا أكثر من موعظتك، لكننا نعامله بما تعلمنا منه، ولو نهانا لانتهينا.

قال أصحابه يتنافسون على مكانتهم في قلبه، فيسألونه: من أحب الناس إليك؟
وقال عن الحسن والحسين: اللهم إني أحبهما فأحبهما، وكان أسامي حبه وابن حبه. وقال: المِقَةُ (الحب) من الله.

بالحب سعى في تغيير مواقف خصومه وأعدائه، كما قال صفوان: "كان محمد أبغض الناس إليّ فما زال يعطيني حتى أصبح أحب الناس إليّ":

العطاء المادي والروحي سبيل لإشاعة الحب حتى لدى الخصوم والمناوئين فضلاً عن الأقربين. ولا غرابة أن يتحول أعداؤه إلى حنود يتمنون أن تسفك دماء هم دونه.

أَحَبُّ أَبَا طَالِبٍ لِّقَرَبَتِهِ وَحِيَاطَتِهِ وَسَعَى فِي هَدَايَتِهِ لَاخْرَ لِحَظَةٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} (56) سُورَةِ الْقَصْصِ.
وَهَدَى اللَّهُ عَبْيِدَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ فَأَصَبَّ بَيْنَ يَدِيهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ يَلْفَظُ أَنْفَاسَهِ وَيَقُولُ: أَلْسْتَ شَهِيدًا؟ قَالَ بَلِيَّ،

قال: أما والله لو كان أبو طالب حياً لعلم أني أحق بما قال حين يقول:

كَذَبْتُ وَبَيْتُ اللَّهِ نُبَزِّي مُحَمَّداً
وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ
وَنَذَهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ!

كان "كسب القلوب" هو الأهم عنده، وفي سببه يبذل المال وتسخو العاطفة ويسهل النسيان والتجاوز. كان يتقن فن التواصل الاجتماعي: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَبَإِلَى لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاصُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (13) سورة الحجرات.

فنجاح أي علاقة إنسانية معرفية أو اجتماعية أو مصلحية يحتاج إلى حسن التواصل. ولأنه - صلى الله عليه وسلم - صاحب رسالة مهمته تبليغها إلى الناس كافة كانت سيرته عامرة بالتواصل، وآدابه كأخلاق التعامل والمجادلة والتي هي أحسن المعاملة للقريب والبعيد.

أـ فهو يبدأ من لقائه بالسلام والوجه الباشّ والمصافحة ويؤثر جليسه بالواسادة، ويقبل على الناس بوجهه، ويتكلم بكلام بين واضح، وربما أعاد الكلمة مرتين أو ثلاثة حتى تفهم وتحفظ، فكان هذا من عاداته في الحديث والخطبة.

قالت عائشة: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَا يَسْرُدُ الْكَلَامَ كَسَرْدِكُمْ هَذَا كَانَ كَلَامُهُ فَصْلًا بَيْنَاهُ يَحْفَظُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ" ، وقال أنس: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُعِيدُ الْكَلَمَةَ ثَلَاثًا لِتُعْقَلَ عَنْهُ" .

وكان يعود المريض، ويشهد الجنائز، ويغشى أصحابه في منازلهم، ويشاركهم مناسباتهم؛ كالفرح، والولادة، وعودة الغائب، وربما استقبل المولود في حجره وحنته بالتمر واختار له اسماً؛ تطيباً لأهله، وتحقيقاً لمفهوم التراحم.

بـ - وتواصل - صلى الله عليه وسلم - مع أعدائه بالمراسلة، ولما علم أن من عادتهم أنهم لا يقرؤون كتاباً إلا مختوماً صنع خاتماً فصه (محمد رسول الله).

وكتب إلى كسرى والموقق والنجاشي وملوك الأرض يدعوهم إلى الله عز وجل.

وتواصل مع المشركين بمكة، بإرسال عثمان إليهم للتفاوض يوم الحديبية، واستقبل رسلهم، ولأن من مقتضى هذا حماية الرسل والسفراء أقر - صلى الله عليه وسلم - مبدأ أن الرسل لا تقتل.

موقع الدكتور سلمان العودة

المصادر: